الإعلاميون أخذوا عليه بكاءه في إحدى حلقات «الناس، وأنا»

حسين فهمي: ليس عيبا أن أبكي فأنا إنسان من لحم ودم!

القاهرة ـ «القدس العربي» ـ من عمر صادق:

كسر النجم حسين فهمي الحاجز بينه وبين الجمهور في أول تجربة له كمذيع في برنامج «الناس و أنا» حيث كشف عن موهبة جديدة يمتلكها في محاورة الناس وحطم بالتالي الصورة المأخوذة عنه من أنه يعيش في برج عاجي كنجم كبير أو دنجوان السينما المصرية ابن العائلة الارستقراطية، ويقول أن هدفه من تقديم هذا البرنامج ليس إعطاء محاضرات في الأخلاق والفضيلة أو التفلسف على الجمهور ولكنه شريك في القضايا العديدة التي تناولها عبر 30 حلقة من عمر البرنامج الذي لقي استحسان الجميع لما يتضمنه من إلقاء الضوء على قضايا اجتماعية تهم كل بيت في مصر، وربما يكون برنامج «الناس وأنا» شهادة ميلاد جديد للمذيع والنجم حسين فهمي تضاف الى رصيده الفني الطويل في عالم الأضواء.

ورغم انشغاله بتقديم البرنامج إلا أنه تابع كل المسلسلات الدرامية طوال شهر رمضان وأعجب بها وبنجومها.

■ **في البداية سألته عن الأسباب التي دفعته الى قبول تجربة ظهوره كمذيع على الشاشة يقول: رفضت عروضا عديدة للظهور كمذيع بسبب الاستسهال فأنا لا أميل الى نوعية البرامج التي تستضيف سياسيين أو فنانين حيث الدردشة والكلام، ووجهت بصري على الفور إلى البسطاء والمهمشين على أرضنا الطيبة الذين يعانون من مشكلات جمة فهؤلاء يحتاجون بالفعل إلى منبر يعبر عنهم وعن قضاياهم.**

■ وكيف التقيت بالمخرج شريف عرفه، وكيف تم الاتفاق على هذا البرنامج؟

■ **حدثني شريف عرفه عن البرنامج وطلبت منه أن يكون برنامجا مختلفا وجلسنا سويا مع المؤلف حازم الحديدي لاختيار رؤوس الموضوعات وتحمست جدا لهذه الموضوعات وتقديمها.**

■ تردد أنك رفضت في البداية؟

■ **رفضت فقط أن تكون هذه الحوارات مع فنانين، وكان شرطي الوحيد أن يكون هذا البرنامج لسان حال المهمشين والبسطاء والذين لا يسمعهم أحد ولكني لم أرفض الفكرة نفسها.**

■ لكنك اعتذرت مرتين بعد التصوير فما السبب؟

■ **سبب اعتذاري هو خوفي من خوض هذه التجربة، لأنها جديدة علي، فالناس تعرفني كنجم سينما في المقام الأول ولم يعتادوا رؤيتي كمذيع ومع ذلك حتى لا أهرب مرة ثالثة من التصوير قمت بتوقيع العقد علي بياض حتى أكون أمام الأمر الواقع.**

■ وكيف تعاملت مع التجربة؟

■ **بفطرية شديدة، وكنت أدخل استديو التصوير دون سابق معرفة برأس الموضوع الذي أناقشه حتى أتفاعل مع الجمهور وأكون أكثر اقترابا منهم.**

■ كيف تعاملت الرقابة مع البرنامج خاصة أن البرنامج «تلامس» مع قضايا شائكة مثل حلقة أولاد الشوارع والشغالات والمطلقات؟

■ **الرقابة كانت رائعة ولديها وعي كامل بأهمية المطروح من قضايا وأنا بالمناسبة أحيي هذا التوجه من جانبها.**

■ ما الهدف من تقديم مثل هذه البرامج من وجهة نظرك؟

■ **جئت للبرنامج ليس بهدف إعطاء محاضرات أو مواعظ أو التفلسف على الناس ولكن هدفي الأسمى أن أكون شريكا ايجابيا في التفاعل مع الناس وأن نسمعهم لأول مرة.**

■ بكيت بالدموع في حلقة الشغالات الأمر الذي أخذه عليك جموع الإعلاميين بإن المذيع لا يجب أن يبكي؟

■ **أنا في الأول والنهاية إنسان بشر من لحم ودم ولست حجرا أصم ليس له مشاعر وأحاسيس، نعم غلبتني دموعي فبكيت وهذا لا أراه عيبا ولم أتمالك نفسي من حجم الكارثة.**

■ كيف كسرت حاجز الرهبة بينك وبين الجمهور باعتبارك نجما سينمائيا ولست مذيعا؟

■ **اعتقد أن هذا حاجز وهمي ونجحت كفنان في تحطيمه منذ زمان بعيد، فأنا إنسان عادي أركب تاكسي وأرتاد المقاهي وألعب طاولة، صحيح أنا ارستقراطي ولكني تفاعلت مع البسطاء والمطحونين من خلال أفلامي التي قدمتها عبر مشواري الطويل مع الدراما وهذا من شأنه أن يحطم أكبر الخطوط وليس حاجزا وهميا فقط.**

■ يؤكد النقاد أن سر نجاح «الناس وأنا» يرجع الى ذكاء حسين فهمي وفطنته واصراره على ضبط «بوصلته» مع الناس؟

■ **الحمد لله انني نجحت وغيرت من جلدي الفني وهذه شهادة اعتز بها.**

■ ما هو إحساسك بعد علمك بإذاعة مسلسل «مواطن بدرجة وزير» على شاشة التليفزيون الكويتي حصرياً، وحرمان التليفزيون والمشاهد المصري منه؟

■ **كنت أعرف مسبقا بإن المسلسل لن يذاع عبر شاشات التليفزيون لأن الكويت اشترت حق عرضه وبالتالي لم أحزن ودفعوا فيه مليون دولار، وسوف يعرض على الجمهور المصري قريبا.**

■ ما رأيك في مستوى الدراما التليفزيونية في رمضان، وماذا أعجبك فيها؟

■ **أعمالنا الدرامية متميزة، وأنا شخصيا معجب بمسلسل السندريلا وبأداء من زكي بالرغم من الهجوم العنيف الذي تعرض له في الآونة الأخيرة، وأعجبني ايضا مسلسل العندليب، وأرفع القبعة للفنان الكبير حسن يوسف في مسلسل «الإمام المراغي» وبخاصة د. بهاء الدين إبراهيم واتجاهه إلى الانفتاح الفكري نحو قضايا دينية مهمة.**

■ وما سر تفوق الدراما السورية على مثيلتها المصرية وبخاصة التاريخية منها؟

■ **السوريون يصنعون الدراما في 3 سنوات وتتوافر كافة الامكانيات لهم من مجامع ومساندة الجيش ان أمكن بلا مقابل، وتستعين الدراما عندهم ايضا بخبراء أجانب لتنفيذ المعارك الحربية وبالتالي تخرج أعمالهم في غاية الدقة والروعة، على العكس عندنا فالدراما تصور في 5 شهور فقط وتفتقد الامكانيات وبخاصة المجاميع التي تستنفذ كل الطاقات المادية.**

■ الدراما المصرية تتعامل أحيانا بمنطق «الفهلوة»، هل تؤيدني في ذلك؟

■ **بالتأكيد هناك فهلوة وشطارة، فهناك فارق بين أن تستعين بخبرات مدربة من الخارج لإدارة المعارك الحربية في الدراما مثلا وبين أن تطبق نظرية الفهلوة المصرية المعروفة وهذا ليس في صالح العمل ككل ولا يخدمه من قريب أو بعيد وهناك مثل رائع يقول «اعطي العيش لخبازه».**

حسين فهمي في احد مسلسلاته

الفنان المغربي عبد الله ديدان:

نقدم للمشاهد خزعبلات لا تستحق المشاهدة!

الرباط ـ «القدس العربي» ـ من فاطمة بوغنبور:

بدا الفنان المغربي الشاب عبد الله ديدان ككتاب مفتوح، فريد، مشوق، جريء، دقيق وصادم في تفاصيله، لقد عاش هذا الفنان الوسيم الطلعة كما يصفه الكثير ماضيا ليس كذاك الذي يتباهى به الكثير من فناني هذا العصر، عاش الفقر والضياع وذاق من مرارة التشرد، أدمن المخدرات وقضى ليال كثيرة في الشارع وجنب المقابر، تسول واحترف مهنا كثيرة، قبل أن يتلقفه مخيما للكشفية كممثل في مسرحياتها، مثل أولى مسرحياته في المخيم بعد أخذه لجرعات من «السيلسيون» مادة الصمغ اللاصقة كمخدر وتخلص تدريجيا من آثاره ليصبح عبد الله ديدان كما صار يعرفه كل المغاربة فنانا ناجحا مقتدرا ومحبوبا، الآن لم يخجل من سرد ماضي طفولته ولم يتبرأ من دروب وأزقة مدينة سلا العتيقة حين شب وترعرع، ولان الصراحة جارحة في أحيان كثيرة لم يستسغ الكثير بوحه واعترافاته، اتهموه بالبحث عن الشهرة وهو ما نفاه عن نفسه بشدة في هذا الحوار:

■ من هو عبد الله ديدان الإنسان؟

■ **مغربي حتى النخاع اعشق بلدي وأقول فيه دائما قطران بلادي ولا عسل بلاد الناس، من مواليد 1968 متزوج ولدي طفلة، من الطبقة المتوسطة في المجتمع، متواضع وبسيط جدا.**

■ في أي مرحلة فنية ترى نفسك الآن؟

■ **ليس لي هدف معين في التمثيل أسعى الوصول إليه ولا أسعى إلى القمة، لدي درجة واحدة في سلمي ولن أغادرها قط، لأني امثل فقط حبا في التمثيل لا طمعا في النجومية، لم أدرس التمثيل لأني بالأصل هاو، وشعاري في الحياة : ما طار طائر وارتفع إلا ووقع، وماكان لله دام واتصل وما كان لغير الله انقطع وانفصل.**

■ في الفترة الأخيرة صار من غير الممكن محاورة عبد الله ديدان دون العودة بك إلى حوار شهير أجريته والذي كشفت فيه بجرأة نادرة عن جزء كبير من ماضيك، كيف ترى ردود الأفعال التي خلفها ذاك الحوار؟

■ **اغلب تلك الردود كانت قاسية وأزعجتني كثيرا، قالوا باني قلت ما قلته بحثا عن التميز والشهرة من باب خالف تعرف، والواقع أن الشهرة والنجومية ليست مطلقا من اهتماماتي، لقد أجريت ذاك الحوار لأجل شيء واحد وهو جس نبض المجتمع كي أرى إن كان بإمكاني طرح سيرتي الذاتية في كتاب فيما بعد، فالفكرة أصلا كانت تمهيدا لتأليف كتاب رفقة الصحافي ياسين زيزي من مجلة le journal ولهذا اخترت إجراءه باللغة الفرنسية لأني استهدفت جس نبض فئة محددة من المجتمع، لكن حين حوله بعض الصحافيين إلى اللغة العربية انتشر بشكل كبير واعتقد الناس أني فعلت ذلك بحثا عن الشهرة، كما أني فعلت ذلك أيضا لتعرف طفلتي الصغيرة بعد أن تكبر ماضي أبيها ماذا فعل، ماذا قاسى في حياته وكيف كانت طفولته، أردته أيضا رسالة واضحة إلى الجمعيات المدنية المهتمة بشأن الطفولة في المغرب بأن ما تفعله لفائدة هذه الفئة غير كاف بالمرة، هؤلاء الأطفال لا يريدون جرعة حساء وحلوى لمناسبة الأعياد بل يريدون حبا وحنانا ورعاية حقيقية، وسامح الله البعض ممن أساءوا لي بقدر ما ظنوا أني أسأت إلى أسرتي ووالدتي في ذاك الحوار، والواقع إني الآن أعيش برضا والدي عني فقبل أن يتوفى كانت آخر جملة على لسانه هي رضاي والله معك دائما يا بني، كما لا أخطو خطوة واحدة دون بركات أمي.**

■ وهل مشروع الكتاب ما زال قائما؟

■ **ردود أفعال الناس حول الحوار جعلتني ضائعا هل أنجز الكتاب أم لا، الرغبة ما زالت قوية بداخلي، لكني أشعر باني أفشيت سرا دون نتيجة تذكر، كما أنه لم يعد هناك اتصال بيني وبين الصحافي الذي أجرى معي الحوار، وأعترف بأن مستواي الدراسي الضعيف لا يسمح لي بانجاز الكتاب دون مساعدة، أقولها بمنتهى الصراحة فأنا لم أتجاوز المرحلة الإعدادية الثانوية في تعليمي.**

■ هل ندمت؟

■ **نعم ندما كبيرا وإذا ماسألت عن أكثر شيء ندمت عليه في حياتي سأقول مباشرة ذاك السر الذي بحت به عن طفولتي.**

■ وما الدرس الذي خرجت به من هذه التجربة؟

■ **أصبحت أكثر وفاء لوصايا أبي، أتذكر أن والدي رحمه الله اشترى لنا في الطفولة كتابا للزجال عبد الرحمان بالمجذوب وطلب منا أن نحفظه عن ظهر قلب، بعده سألني عن أكثر الحكم التي أثارت انتباهي، فكرت كثيرا وقلت له أن الكتيب بأكمله مهم، فقال لي التزم بهذا البيت طوال عمرك وأورثه لأبنائك: لا تسرح حتى تلجم واعقد عقدة صحيحة لا تتكلم حتى تخمم لا تعود اليك فضيحة، وبهذا لم أتسرع أبدا في قراراتي وفي إبداء أرائي، لكن يوم فعلت عكس ذلك وعكس وصية والدي، كانت لي بالفعل غلطة كبرى يوم إفشائي للسر في ذاك الحوار، وكأن روح أبي تعيد على مسامعي الآن ذاك البيت لذلك أنا نادم.**

■ ألا تحلم بدور شبيه بالذي عشته في طفولتك؟

■ **أكيد، هو دور يتمناه كل فنان، لكن حياتي هي مجموعة من الأفلام الناجحة فكل شخص فيها هو فيلم في حد ذاته، أمي، أبي، أخي، شخوص الحي ورفاقي في التشرد، وإن قدر لكتابي الخروج إلى حيز الوجود سيكون مشروع فيلم ناجح بكل المقاييس.**

■ كيف ستلعب الدور، هل ستمثل أم تستحضر ماضيك؟

■ **كما أشخص باقي أدواري، بإيمان وواقعية، سأستمتع بلعب ذاك الدور، وقد سبق وشخصت مدمن مخدرات في مسلسل السراب وكان فيه جزء من طفولتي.**

■ كيف يرى عبد الله ديدان واقع التلفزيون في المغرب، ما قدم في رمضان الأخير كنموذج؟

■ **ألخص رأيي في كلمة واحدة : اللهم إن هذا المنكر، في فترة ماضية كان قد سألني بعض الصحافيين عن رأيي في الانتاجات الرمضانية، قلت لهم بالحرف علينا أن نعطي الفرصة للمنتوج الوطني وان يكن نقدنا بناء، الآن أقول من حق الجمهور أن يحاسبنا على كل درهم دفعه لنا كضرائب فمن مال هذا الجمهور صرنا نقدم له خزعبلات لا تستحق المشاهدة بالكل، هذا حرام وعلى الهيئة العليا للسمعي البصري أن تتدخل لوقف هذه المهزلة، لقد أصبحت من الناس الذين يهاجرون نحو محطات أخرى إلى العندليب أو خالد ابن الوليد أو غيرهما، لقد ربيت ابنتي كي تقول أتحداك وليس «احتداك» أين هو ذاك الزمن الجميل الذي كنا نسمع فيه في الإذاعة دارجة مغربية نظيفة وكلاما نقيا، فالهروب الآن هو الحل المتاح.**

■ أين هو المشكل بالذات سيما وأنك أيضا شاركت بسيتكوم وسط ما قدم في رمضان؟

■ **المشكل هو في الزحام الكل يتسابق من أجل رمضان، منذ ثلاث سنوات كنا قد نجحنا في استعادة الجمهور المغربي إلى تلفزته للأسف الآن نحن ندفعه وبقوة إلى الهرب ثانية، الكثير يسألني في الشارع يسألونني ماذا فعلتم؟ على الجمهور أن يعي مسألة واحدة أن المسألة تجارية محضة بيع وشراء، لأن المسؤولين في القنوات يفكرون فقط في المداخيل التي ستدرها عليهم الإعلانات التي ستتخلل تلك التي يطلقون عليها أعمالا فكاهية، دون التفكير في الجمهور الذي نسيوا أنه سيهرب ولن يرى من ذاك شيئا بما فيه الإعلانات، على الهيئة العليا للسمعي البصري أن تتدخل هذا دورها، أن نأخذ السينما كنموذج فلأنها مقننة ومنظمة من طرف أناس محترفين نجحت وتصالحت مع الجمهور المغربي.**

■ كيف تختار أدوارك؟

■ **بإيمان، في الأول أقرأ السيناريو، أرى هل الشخصية تناسبني أم لا، هل سبق ولعبت مثلها، ماذا يمكن أن أضيف لها لتختلف عن ما قدمته، وأهم شيء هل أنا مؤمن بها، عندئذ أجلس مع المخرج وأبدي ملاحظاتي.**

■ هل الممثل المغربي عامة يختار الأدوار، أم أن الكم القليل ما زال لا يتيح للممثل البحث عن الكيف؟

■ **بالفعل قليلون جدا من يختارون أدوارهم، من يستحضر الجمهور أمام عينيه ومن يحب هذه المهنة، أما الأغلبية فهي تمثل كي تعيش ترى الفيلم أو المسلسل «هميزة جابها الله» فرصة لكسب بعض المال لمواجهة متطلبات الحياة أما الجمهور وجودة الأداء ونجاح العمل ككل أشياء تكون في ذيل القائمة لدى هؤلاء والنتيجة طبعا هي الرداءة، وفي كل الأحوال «الله يحسن العوان».**

■ قلت بأنه لا توجد نجومية في المغرب، وبأن الشهرة فيه هي «شوهة» وبأنها تزعجك؟

■ **نعم ليست عندنا نجومية لدينا شهرة ونحن معشر الفنانين المغاربة نطلق عليها شوهة، سأخبرك شيئا من حق شرطي المرور إذا أوقفني في الشارع وسألني عن مهنتي وأخبرته فنان أن يأخذني مكبلا بالأصفاد نحو أقرب مخفر، ليس لدينا تمثيل في هذه البلاد الصفة القانونية هيئة تمثيل قائمة الذات بالبطاقة الخاصة والقانون المنظم، ربما مسؤولو «الفوق» يريدوننا البقاء هكذا، ورغم ذلك نحن «نقاتل» من أجل إصلاح الأوضاع، وبهذه المناسبة أشكر النقابة الوطنية على مجهوداتها في سبيل الإصلاح، مثل توفيرها التغطية الصحية للفنان المغربي وعملها الدءوب على استصدار بطاقة الفنان، لكن أهم شيء نود منها النظر فيه تنظيم معدل أجور واضح، فأحيانا يسحب منك مخرج ما دورا معينا لأنك تفاوضه في ثمن يقبل ممثل آخر دخيل بأقل منه بكثير.**

■ هل تمتنع دائما بعبد الله ديدان الفنان الوسيم... الفارس ..الانيق.. هل يسعدك كثرة المعجبات؟

■ **هن صنفان، البعض منهن يخلق لي مشاكل مع أهلي وزوجتي والبعض الآخر صرن صديقات لي وللعائلة هؤلاء يتعاملن معي كفنان وليس شيئا آخر هذا الأمر يسعدني كثيرا.**

■ ألم تندم على زواجك مثلا وأنت ترى نفسك الآن فنانا محبوبا من طرف الجنس الناعم؟

■ **لا أبدا، أحب زوجتي وكأني تزوجتها أمس فقط رغم أننا ارتبطنا منذ 12سنة، سعيد جدا معها ومخلص لها إلى أقصى حد، أتمنى لكل بنت مغربية رجلا مثلي شرط أن تكون مثل زوجتي.**

عبد الله ديدان (القدس العربي)

رنين بشارات تستمر بالبحث عن قصة بعد جولتها في نيويورك!

حيفا ـ من ميسون أسدي:

عادت الى البلاد، الممثلة رنين بشارات من الجولة الفنية التي قدتها في مدينتي نيويورك وفيلديلفيا، حيث عرضت مسرحية «ست شخصيات تبحث عن قصة» من انتاج جمعية «أولاد السلام»، حيث تم دعوة هذه المسرحية للمشاركة في مهرجان IMPACT FESTIVAL في مدينة نيويورك. وأفادتنا رنين، بأن المسرحية عرضت في مسارح ضخمة ومهمة في كلا البلدين منها: «painet˝tempal university`s conwell dance theater bride art center كما ولاقت المسرحية استحسان الجمهور الأمريكي واليهودي وطبعا المهاجرين الفلسطينيين، ويذكر ان هنالك استمرارية للعروض في داخل البلاد وخارجها.

يشار إلى ان المشاركين في العمل هم: رنين بشارات، شادن ابو العسل، شادي فخر الدين، أفرات اونغارو، اوران داسو، نورين فيرنته، حنين طربيه، ليئات كوهين، وهي من تأليف محمد الضاهر وإخراج بيلي يالوويتس.

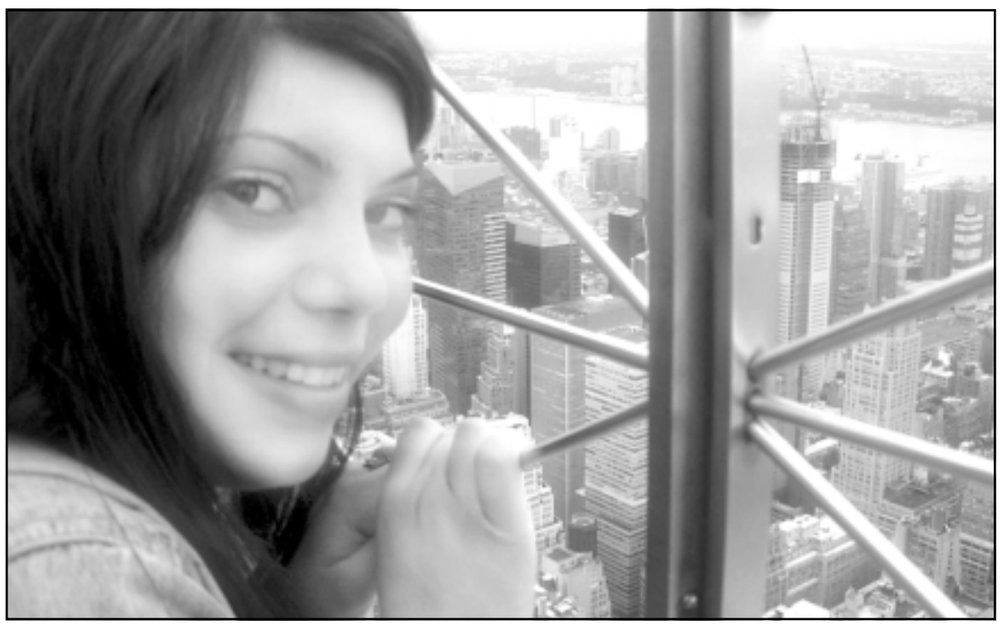

فضائيات

التلفزيون المصري يبحث عن ريادة ضائعة بالتلفزيون السوري

أنور القاسم*

جمال سليمان

■ كيف يستعيد التلفزيون المصري الريادة الضائعة؟ سؤال يذكرني بسؤال مماثل لطالما شغل «حسني البرزان» طوال حياته الفنية، وهو يقول «اذا اردنا ان نعرف ماذا في ايطاليا يجب ان نعرف ماذا في البرازيل؟». ففي الوقت الذي قامت قيامة اغلب الفنانين المصريين، ومعهم كتائب جماهيرية لا يستهان بها، ليس انتصارا للممثل الامريكي الكبير ميل غيبسون، الذي انتج واخرج «آلام المسيح»، ويتعرض لضياع مستقبله الفني بسبب تهجمه على عنصرية اليهود في امريكا، بل بسبب اختراق الممثل السوري جمال سليمان لعزبة الصعايدة في مسلسل رمضان الاثير «حدائق الشيطان».

وتبلغ الغرابة ذروتها اذا عرفنا ان التلفزيون المصري استبعد المسلسل من خريطة بثه، فيما تنشغل الصحافة المصرية بهذا الموضوع بين شد وجذب، بلغ بالفنان المصري احمد ماهر ان يصف الاستعانة بنجوم سورية جريمة يجب ان يحاسب مرتكبها!

ومع التقدير الكبير لمن أنف هذا الفرز الغث من المشاهدين المصريين والنقاد على كثرتهم ـ وعلى رأسهم الفنانان عادل امام ونور الشريف ـ لا بد من البحث مع زميلي سليم عزوز عن ضالته السرمدية حول ضياع الريادة المصرية.

اولا لم نسمع طوال حياتنا ان سورية او اي بلد عربي جفل من مشاركة فنان مصري في اي عمل حتى لو كان محليا، بل كانت مشاركة الفنانين المصريين مطلبا وبردا وسلاما على قلوب المشاهدين العرب وما زالت.

كما تعلمنا من مدارس الاعلام ان الحكم على المنتج الفني يكون من خلال ابداعه ونجاحه وقبوله لدى الناس، وهذا هو رأس المال البشري والمادي له، وقد قطف جمال سليمان اعجاب الجماهير العربية، بما فيها المصرية، التي اختارت عمله هذا كأهم عمل في دراما رمضان هذا العام، وهنا تسقط حجة ان الفنان السوري دخل حقل اللهجة الصعيدية، وكأنه عاقر اللغة الصينية الصعبة لا لهجة عربية محببة ودارجة!

ثم ان مصر وسورية انتجتا هذا العام خمسين مسلسلا لكل منهما، وهذا اكبر انتاج من نوعه في تاريخهما، وفيما عكست الاعمال المصرية قاطبة الواقع المحلي المصري المحض ولم تستفد او تستضيف أو تشرك أي فنان عربي فيها، ان كان مشرقيا ام مغاربيا او خليجيا، فان الاعمال السورية سبحت في تنوعها التاريخي والديني والسياسي العربي والاجتماعي بل والاقتصادي، وبلغت المشاركة في مسلسل «ابناء الرشيد» مثلا، ان استعان العمل الاضخم عربيا بممثلين من سبع وعشرين دولة، فيما استقطب «خالد بن الوليد» عشرات الفنانين من كل الدول العربية، وليس من سورية ومصر فحسب.

والمؤسف ان مسلسل «العندليب»، ـ والذي ربما يعد امتدادا لهذه الموجة غير المحببة ضد الفنانين العرب ـ قد غفل، ربما عمدا، أي ذكر ولو لمرة واحدة للموسيقار الكبير فريد الاطرش، رغم ان الفنان الكبير والمحبوب عبد الحليم حافظ كان له مع الاطرش صولات وجولات من الحروب الفنية ومشتقاتها، بينما ركز العمل على ام كلثوم وعبد الوهاب.

واذا كنا قد شهدنا عبر تاريخ الفن القديم والحديث سلسلة لم تنقطع من استهداف الفنانين العرب الذين يستظلون بفيء النيل ونبل وكرم وصفاء المصريين فان هذه الظاهرة صارت عبئا ثقيلا على اي ريادة، سواء في مجال الدراما او الاعلام بصفته الشمولية، ويحضر طيف ثقيل كلما اثيرت هذه المسألة يبدأ بالتنكيل بالفنانين بدءا من الراحل فريد الاطرش الذي قاسى فنيا ما لا يطاق بينما احتضن شعبيا بشكل لا ينسى، مرورا بابعاد وردة الجزائرية عن قاهرتها الاثيرة الى طرد شريفة فاضل وابعاد ميادة الحناوي واقصاء لطيفة التونسية وماجدة الرومي وابعاد مجد القاسم. والقائمة تطول بسبب ممارسات كيدية، سحبت من رصيد بلاد النيل التي تصر من خلال هكذا تصرفات على قطع اوتار اللحن المصري المبدع.

ويبقى ان عودة الريادة الفنية تقتضي شروطا يبدو ان قبولها ما زال قاسيا على الاعلام والدراما المصرية، ومن اهمها ان تعرض القنوات المصرية وما اكثرها اعمالا عربية، سواء شامية او خليجية او مغاربية، وهذا لم يحصل في تاريخ التلفزيون المصري بينما شاهدنا اعمالا سورية على التلفزيون الانكليزي مثلا، وما كان للاعلام العراقي ان يتسيد الساحة ايام صدام حسين لولا اشراكه كل الصحافيين والفنانين والمبدعين العرب، وما كان سيقوم للاعلام السعودي قائمة ويسحب تلك الريادة من العراقيين لو لم يستقطب ذلك الطيف الاعلامي العربي العريض، ويحتضنه. واخيرا ما كان لقطر ان توقد اهم شموع النهضة الاعلامية الفضائية الحديثة وتسحب رصيد الريادة الاعلامية السعودية لو لم تشرك كل العقول العربية من محيطها لخليجها في تطريز اللوحة الاعلامية الحديثة، ولهذا استحقت.

«شام» ياذا البث لم يدمِ

■ ومن هموم الريادة في التلفزيون المصري الى هموم الريادة غير المولودة في التلفزيون السوري، ففي الوقت الذي شممنا رائحة برعم قناة فضائية سورية خاصة، هي قناة «الشام» التي بدأت بثها الخجول من قلب ساحة الامويين بعد طول لأي، نفاجأ بوقفها الغامض هذا الاسبوع، لتترك اثيرها معبأ بالتساؤلات والاقاويل والترجيحات.

الشام التي حمل ابناؤها على اجنحتهم رحيق الاعلام الى الوطن العربي ونثروه في كل مكان لم تحتمل شاما ما زالت خدجا بعد، ترى ما السبب، هل هو قانوني كما يشاع، ام هو عدم نضج في مستلزمات البث التلفزيوني الخاص وما لهذا العمل من شجون سياسية واقتصادية ومحذورات مرتبطة بالاوضاع الاقليمية؟ ولماذا حلال على الدراما السورية الريادة حرام على الاعلام؟

أيا كان السبب وراء تقهقر «الشام» الفضائية، ونرجو الا يطول، الا ان ذلك يجب ان لا يؤثر بالنهج الجديد للاعلام السوري، والذي باتت ملامحه بالتشكل واضحة ومتنامية، وينتظره الكثير الكثير من العمل للوصول الى محطته التي تأخر عنها سنوات عجاف.

صراع اعلا ـ سياسي جزائري مغربي

■ الله اعلم الى متى سيستمر الخلاف المغربي ـ الجزائري حول الصحراء (يسميها الجزائريون، ومعهم الوثائق الرسمية في الامم المتحدة وغيرها، غربية ويسميها المغاربة مغربية). اصبحت تلفزيونات البلدين على موعد مع القضية كل ستة اشهر، في نيسان (ابريل) وتشرين الاول (اكتوبر) من كل سنة، اي تزامنا مع عرض الامين العام للامم المتحدة تقريره على مجلس الامن وقرار هذا الاخير بالتمديد لبعثة الامم المتحدة بالصحراء (الغربية/المغربية) ستة اشهر.

الطريف في الموضوع انه تقرير واحد، لكن المتابع للتلفزيون المغربي يعتقده تقريرا منفصلا مختلفا، والمتتبع للتلفزيون الجزائري يعتقده كذلك.

والاطرف منه ان كل تلفزيون (اي كل حكومة، اي كل نظام حكم) يعتقد ان التقرير في صالحه وصالح مواقفه. كوفي عنان كان سيتبرأ من تقريره لو استمع او اطلع على القراءات المتناقضة التي تعطى له في تلفزيونات الجارين اللدودين.

من نافلة القول تكرار ان حكومتي الجزائر والمغرب تخوضان هذه الحرب الصامتة دبلوماسيا. وهما ناجحتان الى حد ما في اخفاء «عارهما» على شعوبهما وشعوب العالم (لان هذه الحرب لا ضرورة لها ولا حاجة ولا فائدة من ورائها). لكن تلفزيونات البلدين تعجز عن اخفاء هذا العار الذي يلاحقهما منذ 30 سنة.

شعبا الجزائر والمغرب (نحو 65 مليون) يحتجان الى افضل من هذا العقم. ان نظامي الحكم يخفيان فشلهما وراء هذه الشكلة المفتعلة من هنا وهناك، لكن اخطر ما في الامر انهما يتسببان في جمود منطقة ككل مجموع سكانها نحو 100 مليون نسمة. ارحموووووهم يا ناس!

* كاتب من أسرة «القدس العربي»
anwar@alquds.co.uk

وارضيات